Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
العدد (109) المجلد (1) ايلول 2026

المؤذنون في المدينة المنوّرة زمن النبوّة: دراسة تاريخية تحليلية

The Muezzins in Medina During the Prophetic Era: A Historical and Analytical Study

وصفي أسماعيل وادي
ثانوية دار الحكمة المختلطة

Abstract

This study examines the muezzins of Medina during the Prophetic era from a historical and analytical perspective. It focuses on individuals whose association with the adhan in Medina and its mosques is supported by the historical sources, foremost among them Bilal ibn Rabah al-Habashi, Abdullah (also reported as Amr) ibn Qays ibn Za'idah, known as Ibn Umm Maktum, and Sa'd ibn A'idh, known as Sa'd al-Qaraz, who served as a muezzin at the Quba Mosque.

The study adopts a historical-analytical approach based on hadith collections, sira works, biographical dictionaries, and tabaqat literature. Narratives are compared with attention to their chronological and geographical contexts in order to distinguish the muezzins of Medina from those serving elsewhere.

The findings show that the adhan contributed to regulating prayer times and strengthening communal cohesion in Medina, while the presence of more than one muezzin reflected practical needs within the city. The study adheres strictly to its geographical scope and does not include muezzins whose established service was outside Medina.

Email: Safialtai88@gmail.com

Published: 1- 9 -2026

Keywords: الأذان، المؤذنون، المدينة المنوّرة، عصر النبوّة، المسجد النبوي، مسجد قباء.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

تتناول هذه الدراسة المؤذنين في المدينة المنوّرة في عصر النبوّة من منظور تاريخي تحليلي، وتركّز على الأسماء التي ثبت اتصالها بالأذان في المدينة ومساجدها خلال حياة النبي ﷺ، وفي مقدمتهم بلال بن رباح الحبشي، وعبد الله – وقيل عمرو – بن قيس بن زائدة المعروف بابن أم مكتوم، وسعد بن عائذ المعروف بسعد القرظ الذي أذّن في مسجد قباء. وتعتمد الدراسة على كتب الحديث والسيرة والطبقات والتراجم، مع المقارنة بين الروايات والتحقق من سياقاتها الزمنية والمكانية. وتبيّن الدراسة أن الأذان أسهم في تنظيم مواقيت الصلاة وتوحيد الجماعة، وأن تعدد المؤذنين ارتبط بحاجات عملية داخل المدينة، مع الالتزام الصارم بالحدود المكانية للبحث وعدم إدخال مؤذني الأقاليم الأخرى ضمن حصر مؤذني المدينة.

الإطار والمنهج

تنبثق هذه الدراسة من الحاجة إلى معالجة أحد الجوانب التاريخية الدقيقة في مرحلة النبوّة، وهو دور المؤذنين في المدينة المنوّرة بوصفهم جزءًا من البنية الدينية والاجتماعية للمجتمع الإسلامي الأول. على الرغم من وضوح الأذان كشعيرة عبادية في النصوص الإسلامية، إلا أنّ دراسة المؤذنين باعتبارهم فاعلين مؤسسيين في نظامٍ إداري منظم لم تلقَ اهتمامًا أكاديميًا يُذكر، سواء في الدراسات الكلاسيكية أو الحديثة. ولذلك تهدف هذه الدراسة إلى سدّ تلك الفجوة العلمية من خلال بناء تصور تاريخي تحليلي عن نظام الأذان والمؤذنين في المدينة المنوّرة عصر النبوّة، اعتمادًا على منهج يجمع بين التوثيق التاريخي والتحليل الاجتماعي المقارن.

أولًا: فجوة الأدبيات وأهمية الدراسة

عند مراجعة المصادر والمراجع المتاحة، يتبيّن أنَّ المعلومات المتعلقة بالمؤذنين جاءت متفرقة في بطون كتب السيرة النبوية والتراجم، دون أن تتخذ شكل دراسة متكاملة.

فكتب مثل *السيرة النبوية* لابن هشام و*تاريخ الرسل والملوك* للطبري و*الإصابة في تمييز الصحابة* لابن حجر العسقلاني، اكتفت بذكر أسماء المؤذنين ضمن تراجم الأفراد، دون تحليلٍ تنظيمي لدورهم أو توثيقٍ دقيق لآليات عملهم في المسجد النبوي.

حتى الدراسات الحديثة، وإن تناولت بعض الجوانب الدينية أو الصوتية للأذان، إلا أنها ركزت على البُعد الشعائري ولم تتعمّق في التحليل الإداري والاجتماعي الذي رافق الأذان في المدينة. وتُعد دراسة عبد الله عبد الغني (2019) المعنونة «*الموظفون في المسجد النبوي وأثرهم في الحياة العامة خلال العصر المملوكي*» من الدراسات القليلة التي اقتربت من هذا الاتجاه؛ إذ درست الوظائف الدينية في المسجد النبوي بمنظور مؤسسي يعتمد على تحليل الهيكل الإداري والمهام الوظيفية.

وعلى الرغم من أن الدراسة تتناول فترة لاحقة (العصر المملوكي)، إلا أنها تشكّل مرجعًا منهجيًا مهمًا من حيث طريقة عرض الوظائف وربطها بالبنية الإدارية للمسجد، وهو ما يمكن تطبيقه منهجيًا لا زمنيًا على

فترة النبوّة لاكتشاف البذور الأولى للتنظيم الديني في الإسلام. من هنا، تبرز أصالة هذه الدراسة في تناولها لفكرة المؤذنين ضمن إطار مؤسسي تحليلي، لا بوصفهم شخصيات تاريخية فقط، بل كجزءٍ من نظامٍ إداري منظَّم يقوم على توزيع الأدوار والمسؤوليات داخل المسجد النبوي، وهو ما يجعل هذا البحث إضافة حقيقية للمكتبة الأكاديمية العربية.

ثانيًا: الأصالة العلمية والمنهجية

تقوم الأصالة في هذه الدراسة على الجمع بين المنهج التاريخي التحليلي والمنهج الاجتماعي المقارن.

فالمنهج التاريخي يُعنى بتتبّع الوقائع والروايات الواردة في كتب السيرة والحديث والطبقات، وتوثيقها وفق تسلسلها الزمني، مع التحقق من مصداقيتها ومطابقة سياقاتها. أما المنهج التحليلي فيُستخدم لتفكيك هذه الروايات واستنباط الدلالات التنظيمية منها، من خلال فهم علاقة المؤذنين بالمؤسسات الأخرى داخل المسجد النبوي مثل الإمامة، والإقامة، والحراسة، وتنظيم الصلاة. وتم توظيف المقارنة التاريخية بين العهد النبوي والعصور اللاحقة كأداة علمية لإبراز تطوّر الوظيفة الدينية. فالمقارنة هنا لا تهدف إلى القياس الزمني فحسب، بل إلى الكشف عن الجذور الأولى للتنظيم الوظيفي في العهد النبوي الذي تطوّر لاحقًا ليصبح مؤسسة دينية ذات طابع إداري واقتصادي كما ظهر في العهد المملوكي.

كما اعتمدت الدراسة على دمج المنهج الاجتماعي في التحليل، انطلاقًا من فرضية أن المؤذن في المدينة لم يكن مجرد موظف ديني، بل فاعل اجتماعي يسهم بصوته في بناء وحدة الجماعة وتشكيل الوعي الجمعي للمسلمين.

فالأذان في بعده الاجتماعي يمثل إعلانًا عامًا عن القيم المشتركة والزمن المقدس، كما يربط بين الأفراد ضمن منظومة صوتية واحدة توحّد إيقاع الحياة اليومية.

وهذا ما يضفي على الدراسة بعدًا إنسانيًا عميقًا يجعلها تتجاوز حدود التاريخ الوصفي إلى التاريخ التحليلي ذي الدلالة الاجتماعية.

ثالثًا: المنهج البحثي وأدوات التحليل

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي المقارن الذي يقوم على مراحل مترابطة، يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

1. **الاستقراء التاريخي للمصادر الأصلية:** تم جمع النصوص والروايات المتعلقة بالمؤذنين من كتب السيرة النبوية (ابن هشام، الطبري، ابن سعد)، وكتب الحديث الشريف (صحيح البخاري، صحيح مسلم، السنن الكبرى للبيهقي)، إضافة إلى كتب التراجم (الإصابة، أسد الغابة، الطبقات الكبرى).

كما تم تحليل إشارات بعض المؤرخين إلى مهام المؤذنين وأدوارهم في ضبط مواقيت الصلاة وتنظيم الجماعة.

2. **التحليل المقارن للمرويات والروايات: تمت مقارنة الروايات المتعلقة بالمؤذنين في المصادر الإسلامية المختلفة، مع تحديد نقاط الالتقاء والاختلاف، ومناقشة مدى صحة الروايات استنادًا إلى منهج الجرح والتعديل، وذلك لتكوين صورة أكثر دقة وموضوعية عن دور المؤذنين عصر النبوّة.**
3. **التحليل الاجتماعي والرمزي:** بعد تثبيت المعطيات التاريخية، تم تحليلها في ضوء البنية الاجتماعية للمدينة المنوّرة، لفهم علاقة الأذان بالنظام اليومي للمجتمع الإسلامي الناشئ. وقد ساعدت قراءة العقّاد في كتابه «*داعي السماء: بلال بن رباح*» على إبراز البعد الرمزي للأذان، باعتباره صوت الرسالة الإسلامية الأولى الذي جمع الناس على كلمة التوحيد.
4. **التحليل المؤسسي المقارن: استُفيد من دراسة عبد الغني (2019) في تحليل تطور الوظائف الدينية في المسجد النبوي خلال العصور اللاحقة، كنموذج منهجي يساعد على تتبّع أصول التنظيم الإداري في عصر النبوّة، مع التأكيد على اختلاف الظروف السياسية والاجتماعية بين العهدين.**
5. **المقاربة التكاملية للمصادر الحديثة:** دعم المادة التراثية بقراءات حديثة مثل دراسة الشمري (2020) «*مؤذنو رسول الله* (ﷺ)» التي وفّرت مادة تراجمية غنية، إلى جانب مقالات بحثية عن الحياة الاجتماعية في المدينة المنوّرة ودور المسجد النبوي كمركزٍ حضاري وإداري في الإسلام المبكر.

ضبط المصطلح والمكان والزمان

تُعدّ هذه الخطوة من أهم مكوّنات البناء العلمي في الدراسات التاريخية، إذ تُسهم في تحديد الإطار المفاهيمي والزمني والجغرافي الذي تتحرك ضمنه المعالجة التحليلية. فالدقة في ضبط المصطلحات تُعين على فهم الظواهر في سياقها الصحيح، لا سيما حين يكون موضوع البحث مرتبطًا بالعهد النبوي الذي يُمثّل الأساس الأول للتنظيم الديني في الإسلام.

أولًا: ضبط المصطلح

يُستعمل في الدراسات التاريخية مصطلح «عصر النبوّة» للدلالة على المرحلة الممتدة من بدء الرسالة إلى وفاة النبي ﷺ، غير أن موضوع هذه الدراسة أضيق من هذا الإطار العام؛ إذ يختص بالمدينة المنوّرة بعد الهجرة حتى سنة 11هـ/632م.

ويشمل عصر النبوّة المرحلتين المكية والمدنية، إلا أن الدراسة تقصر التحليل على المرحلة المدنية (1–11هـ/622–632م)، لأنها المرحلة التي شُرع فيها الأذان وظهرت فيها ممارسة المؤذنين في المسجد النبوي ومسجد قباء.

ولأن الدراسة تسعى إلى تحليل ظاهرة المؤذنين من منظور مؤسسي، فإنّ التركيز سيكون على العهد المدني تحديدًا؛ إذ هو الذي شهد ظهور نظام الأذان كهيئة منظمة، وتعدد المؤذنين، ووضوح مهامهم في المسجد النبوي. بينما كانت مرحلة مكة مرحلة دعوة سرية تفتقر إلى المؤسسات العلنية للأذان والجماعة.

وعليه، فكلما ورد تعبير «عصر النبوّة» في هذا البحث فإن المقصود – في نطاق موضوعه – المرحلة المدنية من حياة النبي ﷺ، مع الالتزام بالحدود الجغرافية للمدينة المنوّرة وعدم إدخال مؤذني الأقاليم الأخرى في حصر مؤذني المدينة.

ثانيًا: تحديد المكان

يُشكّل المكان في هذه الدراسة محورًا جوهريًا، لأنّ المدينة المنوّرة لم تكن مجرد فضاءٍ جغرافي، بل كانت المختبر الأول للتجربة الإسلامية ومركز انطلاق مؤسساتها الدينية والاجتماعية.

تقع المدينة المنوّرة شمال مكة المكرمة بحوالي (450 كم)، وتحيط بها الحرات من الشرق والغرب، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر نحو (625 مترًا)، وهي محاطة بجبال وأودية جعلت من تضاريسها بيئة مستقرة نسبيًا للعيش.

وقد اكتسبت المدينة بعد الهجرة النبوية طابعًا مميزًا بوصفها العاصمة الدينية والسياسية للدولة الإسلامية الأولى، ومنها انطلقت الدعوة إلى سائر الأمصار. وفي هذا الإطار، كان المسجد النبوي هو النواة المركزية للنظام الاجتماعي الجديد، إذ اجتمع فيه الدين والسياسة والتعليم والإدارة، وأُقيمت فيه أولى الوظائف الدينية المنظمة مثل الإمامة، والخطابة، والأذان، وتنظيم صفوف الصلاة، وتوزيع المهام على المؤذنين. وبذلك فإن المكان المعتمد في الدراسة هو المدينة المنوّرة بحدودها التاريخية عصر النبي ﷺ، مع تركيز خاص على المسجد النبوي باعتباره المجال الحيوي الذي مارس فيه المؤذنون أعمالهم اليومية، وارتبطت به جميع وظائفهم الدينية والتنظيمية.

ثالثًا: تحديد الزمان

تنحصر الحدود الزمنية لهذه الدراسة في **عصر النبوة بالمدينة المنورة**، ابتداءً من الهجرة النبوية سنة **(1هـ/622م)**، وانتهاءً بوفاة النبي محمد ﷺ سنة **(11هـ/632م)**، وهي مدة تقارب عشر سنوات تمثل المرحلة المدنية من عصر النبوة. وقد شهدت هذه المرحلة استقرار الجماعة الإسلامية في المدينة، وبناء المسجد النبوي، وظهور عدد من الممارسات التنظيمية المرتبطة بالحياة الدينية والاجتماعية للمسلمين، ومن بينها الأذان للصلاة جماعة. وقد شُرع الأذان في المدينة عقب الرؤيا التي رآها الصحابي **عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي (رضي الله عنه)** فأقرّ النبي ﷺ صيغة الأذان، وأمر أن تُلقى كلماته على **بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه** لما عُرف به من قوة الصوت، فكان من أبرز مؤذني النبي ﷺ في المدينة المنورة[1] .

وتكتسب هذه المرحلة أهميتها بالنسبة إلى موضوع الدراسة من كونها تمثل الإطار التاريخي الذي تبلورت فيه وظيفة المؤذن داخل المجتمع الإسلامي في المدينة، وارتبطت بصورة مباشرة بتنظيم أوقات الصلاة واجتماع المسلمين في المسجد. ولذلك فإن دراسة المؤذنين في هذا الإطار الزمني لا تقتصر على جمع الروايات المتعلقة بأسمائهم وسيرهم، وإنما تسعى إلى تحليل أدوارهم الدينية والاجتماعية في ضوء ما تتيحه

المصادر التاريخية والحديثية، والكشف عن طبيعة التنظيم الذي ارتبط بالأذان في المجتمع المدني في عصر النبوة، بعيدًا عن إسقاط المفاهيم الإدارية الحديثة على الواقع التاريخي لتلك المرحلة[2] .

تكتسب هذه المرحلة قيمتها العلمية من كونها الأصل التاريخي لجميع التطورات اللاحقة في نظم العبادة والتنظيم الديني، إذ إنّ ما وُضع من أسس في هذه الحقبة ظلّ مرجعًا دائمًا للمسلمين في العصور التالية، سواء في تنظيم المسجد أو توزيع الوظائف أو إدارة الشعائر. ومن ثمّ، فإن تحليل المؤذنين في هذا الإطار الزمني لا يهدف فقط إلى توثيق الوقائع، بل إلى اكتشاف البنية الأولى للمؤسسة الدينية في الإسلام، وكيف ساهمت هذه الفئة في ترسيخ مفاهيم الطاعة، والانضباط، والتنسيق الجماعي في الحياة اليومية للمسلمين.

رابعًا: نطاق الدراسة ومحدداتها

تركّز الدراسة على الأذان والمؤذنين في المدينة المنوّرة، دون التوسع في المناطق الأخرى التي انتشر فيها الإسلام في حياة النبي ﷺ (مثل مكة أو الطائف أو البحرين)، لأنّ المدينة تمثّل النموذج الأوّل الذي وضع الأساس لبقية التجارب اللاحقة.

كما لا تهدف الدراسة إلى مناقشة الخلافات الفقهية حول الأذان أو صيغته، بل تركز على الدور الوظيفي والمؤسسي للمؤذنين، باعتبارهم حلقة وصل بين الشعيرة الدينية والنظام الإداري للمجتمع المدني.

وتنحصر أدوات البحث في المصادر الأصلية والمراجع الحديثة ذات الصلة، مع الاعتماد على منهج التحليل التاريخي والاجتماعي لاستخلاص الدلالات من النصوص والروايات.

حصر المؤذنين وأدوارهم

الفقرة الأولى: ملامح النظام المؤذنين في المدينة المنوّرة

شكّل الأذان في المدينة المنورة في **عصر النبوة** ممارسة دينية منتظمة ارتبطت بتحديد مواقيت الصلاة ودعوة المسلمين إلى الاجتماع لأدائها. وتكشف الروايات المتعلقة بمشروعية الأذان عن بداية تنظيم هذه المهمة في المجتمع الإسلامي بالمدينة؛ إذ رُوي أن الصحابي **عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري رضي الله عنه** رأى في منامه صيغة الأذان، فلما أخبر النبي ﷺ بها أقرّها، وأمره أن يلقي كلماتها على **بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه** ليؤذن بها؛ لما امتاز به من قوة الصوت وحسنه. ومن هذه الروايات تنطلق الدراسة في تحليل الأبعاد الدينية والتنظيمية المرتبطة بوظيفة المؤذن في المجتمع المدني في عصر النبوة.

وتدل الروايات الحديثية على أن مهمة الأذان في المدينة لم تقتصر على مؤذن واحد، بل شارك فيها عدد من الصحابة، وفي مقدمتهم **بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه** و**عبد الله بن قيس بن زائدة، المعروف بابن أم مكتوم رضي الله عنه** .ويظهر من الروايات المتعلقة بأذان الفجر وجود نوع من توزيع الأدوار الزمنية بينهما؛ إذ كان أحدهما يؤذن في وقت، ويتبعه الآخر بما يتناسب مع دخول وقت الصلاة[3].

وعليه، فإن استعمال مصطلح «**التنظيم**» في هذه الدراسة لا يراد به وجود جهاز إداري مستقل بالمفهوم المؤسسي الحديث، وإنما يُستخدم بوصفه مفهومًا تحليليًا يدل على **انتظام أداء الأذان، وتعدد القائمين به، وتحديد الأوقات والأدوار المرتبطة بهذه المهمة**. ويساعد هذا التحديد المفاهيمي على قراءة وظيفة المؤذن في سياقها التاريخي الصحيح، وتجنب إسقاط المصطلحات والنماذج الإدارية الحديثة على واقع المجتمع الإسلامي في عصر النبوة.

ومن خلال مقابلة الروايات في كتب الحديث والسيرة والطبقات والتراجم، يمكن حصر الأسماء الرئيسة المرتبطة بالأذان في المدينة المنوّرة ومساجدها في عصر النبوّة في ثلاثة أسماء:

1. **بلال بن رباح الحبشي، ويكنى أبا عبد الله، وقيل أبا عبد الكريم وأبا عمرو: مؤذن رسول الله ﷺ في المسجد النبوي.**[4]
2. **عبد الله – وقيل عمرو – بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي القرشي العامري، المعروف بابن أم مكتوم: مؤذن رسول الله ﷺ في المدينة مع بلال.**[5]
3. **سعد بن عائذ، ويقال ابن عبد الرحمن، مولى عمار بن ياسر، المعروف بسعد القرظ: كان يؤذّن في حياة النبي ﷺ بمسجد قباء.**[6]

ولا تسمح المصادر المعتمدة بالجزم بوجود طبقة مستقلة من «المؤذنين المساعدين» أو شبكة مركزية لإدارة جميع مساجد المدينة في عصر النبوّة؛ ولهذا يقتصر الحصر في هذه الدراسة على الأسماء التي ثبت ارتباطها بالأذان في المدينة أو مسجد قباء بنصوص يمكن توثيقها.

إنّ دراسة هؤلاء المؤذنين لا تُعنى بمجرد ذكر أسمائهم وسيرهم، بل تهدف إلى تحليل دورهم في تنظيم الجماعة المسلمة وتوحيد الإيقاع الزمني في المدينة، أي كيف أسهم صوت المؤذن في صياغة علاقة المجتمع بالوقت وبالعبادة وبالنظام العام.

فالأذان كان الأداة التي تُعيد تعريف الزمن في المدينة: من زمنٍ قبلي غير منتظم إلى زمنٍ إيماني موحّد تحكمه مواقيت دقيقة ومراقبة مستمرة، الأمر الذي جعل من المؤذنين ضباط إيقاع الحياة اليومية في الدولة الإسلامية الأولى.

1. بلال بن رباح الحبشي: مؤذن رسول الله ﷺ في المدينة

يُعدّ بلال بن رباح الحبشي، مولى أبي بكر الصديق، من أبرز مؤذني رسول الله ﷺ، وقد اختلفت المصادر في كنيته؛ فقيل أبو عبد الله، وقيل أبو عبد الكريم، وقيل أبو عمرو. وكان من السابقين إلى الإسلام، وعُذّب في مكة ثم أعتقه أبو بكر، وهاجر إلى المدينة، فارتبط اسمه بالأذان في المسجد النبوي.[7]

من الناحية التاريخية، يُعدّ بلال بن رباح رضي الله عنه أبرز من ارتبط اسمه ببداية الأذان في المدينة المنورة؛ فبعد رؤيا عبد الله بن زيد رضي الله عنه، أقرّ النبي ﷺ ألفاظ الأذان، وأمر أن يُلقيها عبد الله على بلال ليؤذن بها لما عُرف عنه من حُسن الصوت وقوته. ومنذ ذلك الحين ارتبط بلال ارتباطًا وثيقًا بمهمة

الأذان في المسجد النبوي. أما وصف هذه الممارسة بأنها «مؤسسة»، فهو توصيف تحليلي تتبناه الدراسة استنادًا إلى انتظام أداء الأذان، وتكراره، وتحديد القائمين به وأدوارهم.[8]

وقد ارتبط بلال بالنبي ﷺ ارتباطًا وثيقًا، فكان من مؤذنيه في المدينة، وكان صوته حاضرًا في تنظيم مواقيت الصلاة واجتماع المسلمين عليها. وتؤكد روايات بدء الأذان أن النبي ﷺ أمر عبد الله بن زيد أن يلقي ألفاظ الأذان على بلال لأنه أندى وأمد صوتًا.[9]

من الناحية الاجتماعية، مثّل بلال بن رباح رمزًا للمساواة في المجتمع الإسلامي الأول؛ فقد كان في أصله عبدًا حبشيًا أسود، ثم أعتقه أبو بكر الصديق، وصار من السابقين إلى الإسلام ومن أشهر مؤذني رسول الله ﷺ. ويستثمر البحث هذه السيرة في تحليل دلالة تجاوز الأصل واللون في إسناد الوظائف الدينية.[10]

وفي هذا السياق، يعرض عباس محمود العقّاد في كتابه «داعي السماء: بلال بن رباح» شخصية بلال بوصفها رمزًا للتحرر والإيمان وقوة النداء، ويفيد البحث من هذه القراءة في تفسير البعد الرمزي لصوت المؤذن، مع إبقاء الوقائع التاريخية معتمدة على المصادر الأصلية.[11]

أما من الناحية التنظيمية، فقد كان بلال يقوم بعدة مهام تكمل عمله كمؤذن، منها:

1. تحرّي وقت الفجر؛ فقد روت امرأة من بني النجار أن بلالًا كان يأتي بسَحَر إلى بيتها المرتفع القريب من المسجد، وينظر إلى الفجر ثم يؤذّن عند ظهوره.[12]
2. الأذان بليل للتنبيه قبل الفجر، وهو ما تدل عليه رواية:(إن بلالًا يؤذن بليل)، في مقابل أذان ابن أم مكتوم عند دخول الفجر.[13]
3. التكامل الزمني مع ابن أم مكتوم في أذان الفجر، بما يضمن التمييز بين التنبيه السابق للفجر والأذان عند دخوله.
4. الإقامة للصلاة؛ وتدل الأحاديث الصحيحة على أن بلالًا أُمر أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة، وهو نص مباشر في اتصاله بوظيفتي الأذان والإقامة.[14]

وقد ظلّ بلال على هذه الوظيفة حتى وفاة النبي ﷺ، حيث تأثر بوفاته تأثرًا عميقًا، فامتنع عن الأذان بعده إلا مرة واحدة في الشام عندما طلب منه عمر بن الخطاب ذلك، فبكى الناس لسماع صوته الذي ارتبط في وجدان المسلمين بنداء النبوّة.

إنّ دراسة بلال بن رباح لا تقتصر على توثيق سيرته، بل تكشف عن الملامح الأولى لبناء المؤسسة الدينية الصوتية في الإسلام، التي تمثلت في الجمع بين التكليف التعبدي والنظام الإداري المنضبط، وهو ما أرسته شخصية بلال بصوته، وورّثته للأجيال التالية من المؤذنين.[15]

عبد الله (وقيل عمرو) بن قيس بن زائدة، المعروف بابن أم مكتوم: المؤذن الثاني في المدينة المنوّرة

يُعَدّ عبد الله – وقيل عمرو – بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي القرشي العامري، المعروف بابن أم مكتوم، من أبرز مؤذني المدينة في عصر النبوّة. وأمه

عاتكة بنت عبد الله المخزومية، وهي أم مكتوم التي اشتهر بالنسبة إليها. وكان ضرير البصر، وهاجر إلى المدينة، وشارك بلالًا في الأذان.[16]

أولًا: خلفيته التاريخية ومكانته

وردت ترجمة ابن أم مكتوم في كتب الطبقات والتراجم، وتذكر أنه أسلم قديمًا وهاجر إلى المدينة، وأن اسمه مختلف فيه بين عبد الله وعمرو، وأن أمه عاتكة بنت عبد الله المخزومية المعروفة بأم مكتوم. وتثبت الأحاديث الصحيحة مشاركته بلالًا في الأذان.[17]

ويُظهر إسناد الأذان إلى ابن أم مكتوم، مع كونه ضريرًا، أن فقد البصر لم يمنع مشاركته في الوظائف الدينية العامة؛ وقد نص الحديث على أنه كان لا يؤذّن حتى يقال له: أصبحتَ أصبحتَ، أي بعد التحقق من دخول الفجر.[18]

«عَبَسَ وَتَوَلّىٰ أَن جَاءَهُ الأعمى»

حيث جاءت الآية لتُثبّت قيمة الإنسان بإيمانه وعلمه لا بمظهره، فرفع الإسلام من شأنه وأعطاه مكانة روحية ومجتمعية عالية.

ثانيًا: مهامه وأدواره في نظام الأذان

كان ابن أم مكتوم يشارك بلالًا في الأذان، وتدل الرواية الصحيحة على أن بلالًا كان يؤذّن بليل للتنبيه، ثم يؤذّن ابن أم مكتوم عند طلوع الفجر بعد أن يُخبر بدخوله، وهو ما يكشف عن تنظيم زمني واضح لأذان الفجر.[19]

«إن بلالًا يؤذّن بليلٍ، فكلوا واشربوا حتى يؤذّن ابن أم مكتوم»

وهذه الرواية تكشف عن وجود تقسيم زمني ووظيفي دقيق في الأذان، ما يدل على بداية التنظيم المؤسسي للأوقات والشعائر في الدولة الإسلامية.

واستخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم على المدينة في عدد من خروجه وغزواته، وهو ما يعكس مكانته وثقته به داخل الجماعة الإسلامية، ويضيف إلى وظيفته في الأذان دورًا عامًا في شؤون المدينة.[20]

ثالثًا: البعد الاجتماعي والرمزي في شخصيته

يحمل ابن أم مكتوم في سيرته دلالة رمزية بالغة الأهمية؛ فهو نموذج للدمج الاجتماعي والتمكين في صدر الإسلام. إذ جعل النبي ﷺ من الأذان وسيلة لإثبات مبدأ المساواة بين المؤمنين، بغضّ النظر عن القدرات البدنية. فالأذان الذي كان يقوم به عبد الله بن أم مكتوم لم يكن مجرّد وظيفة شعائرية، بل رسالة اجتماعية تؤكد شمولية المشاركة في بناء المجتمع المسلم.

وفي ضوء التحليل الاجتماعي، يمكن قراءة اجتماع بلال وابن أم مكتوم في وظيفة الأذان بوصفه مثالًا على اتساع المشاركة في المجتمع الإسلامي الأول؛ فبلال كان في أصله عبدًا حبشيًا أُعتق، وابن أم مكتوم كان ضريرًا، ومع ذلك ثبتت لهما وظيفة عامة مرتبطة بالصلاة والجماعة.

رابعًا: دلالات تجربته في التنظيم المؤذني

تكشف سيرة ابن أم مكتوم عن أبعاد مؤسسية مهمة؛ منها:

1. **مبدأ التناوب في الوظائف الدينية** لضمان استمرارية الأذان وتنظيمه.
2. **التمييز بين الأذانين:** الأول تنبيهي والثاني إشاري، وهو تطور في إدارة الوقت.
3. **إثبات مفهوم الكفاءة الإيمانية** معيارًا للتكليف الوظيفي داخل المسجد.

وبذلك يمكن اعتبار عبد الله بن أم مكتوم نموذجًا مؤسسيًا مبكرًا للمشاركة التنظيمية في نظام الأذان، إذ أسهمت تجربته في ترسيخ مفهوم التنوع الوظيفي ضمن المؤسسة الدينية في المدينة المنوّرة.

سعد بن عائذ المعروف بسعد القرظ: مؤذن مسجد قباء

هو سعد بن عائذ، ويقال إن اسم أبيه عبد الرحمن، مولى عمار بن ياسر، واشتهر بلقب سعد القرظ لعمله في تجارة القرظ. وتذكر مصادر التراجم أنه كان يؤذّن في حياة النبي ﷺ بمسجد قباء، وهو بذلك يدخل في نطاق هذه الدراسة بوصف قباء من المدينة المنوّرة.[21]

أولًا: خلفيته وسيرته

تتفق مصادر التراجم على شهرة سعد بلقب «القرظ»، وتذكر أنه كان مؤذن مسجد قباء في حياة النبي ﷺ. ولا يصح الخلط بينه وبين أبي محذورة الجمحي، فهما شخصيتان مختلفتان، كما أن أبا محذورة ارتبط أذانه بمكة المكرمة.[22]

وتفيد روايات التراجم أن انتقال سعد القرظ من قباء إلى الأذان في المسجد النبوي وقع بعد وفاة النبي ﷺ، وتختلف الروايات في كون نقله كان في خلافة أبي بكر أو عمر رضي الله عنهما؛ ومن ثم لا يصح وصفه بأنه تولّى الأذان في المسجد النبوي بعد بلال في حياة النبي ﷺ.[23]

ثانيًا: أذانه في مسجد قباء

تكمن أهمية سعد القرظ في أنه يثبت وجود الأذان خارج المسجد النبوي داخل المجال المدني للمدينة، وتحديدًا في مسجد قباء. وهذا يوسّع النظر من مؤذني المسجد النبوي إلى مؤذني مساجد المدينة، من دون افتراض وجود جدول مركزي أو شبكة إدارية لم تثبتها النصوص صراحة.

ثالثًا: الدلالة التاريخية لأذان قباء

تنبع دلالة سعد القرظ من ارتباطه بمسجد قباء في عصر النبوّة؛ فوجود مؤذن لهذا المسجد يدل على امتداد شعيرة الأذان داخل المدينة إلى مسجد غير المسجد النبوي، مع بقاء كل ما يتصل بتفاصيل التنظيم والتناوب في حدود ما تثبته الروايات.

رابعًا: استمرار أسرته في الأذان بعد عصر النبوّة

تشير كتب التراجم إلى أن سعد القرظ استمر في الأذان بعد عصر النبوّة، وأن الأذان بقي في عقبه مدة من الزمن. ويُستفاد من ذلك في دراسة تطور وظيفة المؤذن بعد وفاة النبي ﷺ، مع ضرورة الفصل بين ما ثبت في عصر النبوّة وما وقع في عصر الخلافة الراشدة.[24]

حصر المؤذنين في المدينة المنوّرة في عصر النبوّة

في ضوء حدود البحث المكانية والزمنية، يقتصر الحصر الأساس على بلال بن رباح وابن أم مكتوم في المسجد النبوي، وسعد القرظ في مسجد قباء. أما من أذّن للنبي ﷺ في سفر أو في إقليم آخر فلا يُدرج ضمن مؤذني المدينة إلا في هامش مقارن عند الحاجة.

جدول 1. حصر المؤذنين في المدينة المنوّرة في عصر النبوّة وأدوارهم

رقم	اسم المؤذّن	موقع الأذان الرئيس	الدور الوظيفي	أهم المصادر التاريخية	ملاحظات تحليلية
1	ابو عبدالله ،بلال بن رباح الحبشي وقيل غير ذلك	المسجد النبوي (المدينة)	مؤذن النبي في المدينة؛ الأذان والإقامة	أسد الغابة؛ الطبقات الكبرى؛ سنن أبي داود	**أسّس لنموذج المؤذّن المركزي في النظام الديني**
2	عبد الله/عمرو بن قيس بن زائدة، المعروف بابن ام مكتوم	المسجد النبوي (المدينة)	مؤذن مع بلال؛ أذان الفجر عند طلوعه	صحيح البخاري؛ أسد الغابة؛ الإصابة	**أول من مثّل مبدأ التناوب في الأذان**
3	سعد بن عائذ، المعروف بسعد القرظ	مسجد قباء (المدينة)	مؤذن مسجد قباء في حياة النبي ﷺ	الإصابة؛ أسد الغابة	**يمثل امتداد الأذان إلى مسجد قباء داخل المدينة**

يُظهر الجدول أن الحصر المكاني الدقيق يميّز بين مؤذني المسجد النبوي ومؤذن مسجد قباء، ولا يضم مؤذني مكة أو من أذّن في الأسفار ضمن مؤذني المدينة.

البنية المؤسسية والتنظيمية للأذان في المدينة المنوّرة

أولًا: ملامح التنظيم المؤسسي في العهد النبوي

شهدت المدينة المنوّرة بعد الهجرة تنظيمًا متدرجًا للشعائر العامة، وكان الأذان من أبرز الممارسات التي ثبت فيها التكليف المباشر وتحديد الصيغة والمؤذن. وتكشف روايات بدء الأذان وأذان الفجر عن انتظام في الأداء يمكن دراسته تاريخيًا من زاوية الوظيفة والتوقيت.[25]

ومن خلال تتبّع النصوص والروايات يمكن القول إن الأذان أدّى داخل المجتمع المدني وظيفة دينية ثابتة في إعلام الناس بدخول الصلاة واجتماعهم عليها. أما الأوصاف الإدارية والإعلامية الواردة في هذا البحث فهي أدوات تحليل حديثة لتفسير آثار هذه الممارسة، وليست ألفاظًا وردت في المصادر النبوية نفسها.

ثانيًا: البنية المكانية لرفع الأذان

تدل الرواية المنقولة عن امرأة من بني النجار على أن بلالًا كان يؤذّن للفجر من سطح بيت مرتفع بجوار المسجد النبوي؛ إذ ذكرت أن بيتها كان من أطول البيوت حول المسجد وأن بلالًا كان يؤذّن عليه.[26]

وتفيد هذه الرواية بأن اختيار الموضع المرتفع كان وسيلة عملية لإيصال الصوت، كما تفيد أن بلالًا كان يراقب ظهور الفجر قبل الأذان. ولا تقتضي الرواية أنه كان يؤذّن من سطح المسجد نفسه في كل صلاة.

وبالنظر إلى طبيعة المدينة المنوّرة الجغرافية – المحاطة بالحرات والأودية – فإن اختيار المواقع المرتفعة كان ضرورة تنظيمية لضمان وصول النداء إلى أكبر عددٍ من السكان.

ولا تكفي الروايات المعتمدة لإثبات وجود «تقسيم صوتي جغرافي» أو شبكة مركزية من نقاط الأذان بإشراف إداري موحد؛ والثابت الذي يمكن الاستناد إليه هو وجود مؤذنين في المسجد النبوي، وثبوت أذان سعد القرظ في مسجد قباء.

جدول 2. التوزيع المكاني للمؤذنين في المدينة المنوّرة في عصر النبوّة

الفئة	الموقع	الوظيفة الرئيسة	ملاحظات تنظيمية
مؤذنو المسجد النبوي (بلال، ابن أم مكتوم)	المسجد النبوي	الأذان للصلاة وتنظيم أذان الفجر	**ثابت بالنصوص الحديثية**
مؤذنو الأحياء الفرعية (سعد القَرَظ وآخرون)	مسجد قباء	الأذان لأهل قباء	**ثابت في كتب التراجم**

ثالثًا: التنسيق الزمني والإشراف النبوي

تُظهر روايات بدء الأذان وأذان الفجر إشرافًا نبويًا مباشرًا على أصل الصيغة وعلى بعض جوانب التوقيت؛ فأُمر بلال برفع الأذان بعد رؤيا عبد الله بن زيد، كما بيّن النبي ﷺ للناس الفرق بين أذان بلال ليلًا وأذان ابن أم مكتوم عند الفجر.[27]

وتدل هذه النصوص على أن وظيفة المؤذن كانت مرتبطة بتوجيه نبوي واضح في الصيغة والتوقيت، مع بقاء تفاصيل الممارسة اليومية في حدود ما تنقله الروايات. ومن ثم يتجنب البحث افتراض صور رقابة إدارية أو تنظيمات لم يرد بها نص صريح.

ومن ذلك ما ورد في الحديث الشريف:

"إن بلالًا يؤذن بليلٍ، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم."

هذه الرواية لا تُشير فقط إلى ترتيب الأذانين، بل تكشف عن تنسيق إداري دقيق بين المؤذنين لضبط الوقت بدقّة متناهية.

وقد شكّل هذا النظام نواة لما يمكن تسميته اليوم بـ إدارة الوقت الديني، وهو مفهوم متقدّم في التنظيم الاجتماعي.

رابعًا: العلاقة بين الأذان والإمامة والإدارة المسجدية

ارتبطت وظيفة المؤذن في المصادر بأداء **الأذان والإقامة**؛ فالأذان يُعلن دخول وقت الصلاة ويدعو المسلمين إلى الاجتماع لها، بينما تأتي الإقامة إيذانًا بالشروع في أدائها. وتؤكد رواية أنس بن مالك رضي الله عنه أن بلالًا أُمر أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة.[28]

وبناءً على ما تثبته النصوص المعتمدة، يمكن تحديد الوظائف الموثقة للمؤذن في مستويين أساسيين:

1. **الأذان:** إعلام الجماعة بدخول وقت الصلاة ودعوتهم إلى أدائها.
2. **الإقامة:** النداء الذي يسبق الشروع في الصلاة مباشرة، وقد ثبت ارتباط هذه المهمة ببلال بن رباح رضي الله عنه.

أما المهام الأخرى، مثل **ضبط الحضور والغياب أو تنظيم الصفوف**، فلا تنسبها الدراسة إلى المؤذن بوصفها وظائف ثابتة إلا إذا ورد بشأنها دليل مستقل وصريح.

ويُظهر اقتران الأذان بالإقامة أن وظيفة المؤذن ارتبطت أساسًا بتنظيم الزمن الشعائري للصلاة والإعلان عن بدايتها، وهو الحد الذي تسمح به النصوص الأصلية المعتمدة في هذه الدراسة.

ومن ثم، لا تتبنى الدراسة ما ورد في بعض الصياغات الحديثة من إسناد مهام مثل **تنظيف المسجد، أو متابعة الحضور، أو الإعلان عن مختلف الأحداث العامة** إلى المؤذنين، لعدم توافر نصوص أصلية كافية تثبت هذه الأعمال بوصفها وظائف ثابتة للمؤذن في **عصر النبوة**

خامسًا: الأذان كأداة اتصال ديني وإداري

من خلال التحليل الاجتماعي والتاريخي، يمكن النظر إلى الأذان بوصفه وسيلة اتصال جماعي صوتية متكررة؛ فالوظيفة التاريخية الثابتة له هي الإعلام بدخول وقت الصلاة ودعوة المسلمين إلى الاجتماع لها، ومن هذه الوظيفة يستنبط البحث أبعاده الاتصالية والاجتماعية.[29]

وبذلك يوحّد الأذان الجماعة على مواقيت متكررة في اليوم. أما تعميم وظيفته ليكون وسيلة إعلان للجهاد والأعياد وسائر القرارات العامة فلا تعتمده هذه الدراسة لعدم ثبوت ذلك في النصوص التي استندت إليها.

ولذلك يمكن القول إن الأذان مثّل في العهد النبوي منظومة اتصال صوتية مؤسسية، قاعدتها المسجد النبوي، وأطرافها المساجد الفرعية والمجتمع المدني. ومن خلالها نشأ وعيٌ جماعيّ بالزمن والعبادة والنظام، وهو ما جعل صوت الأذان جزءًا من هوية المدينة الإسلامية الأولى.

الأثر الاجتماعي والديني للمؤذنين في المدينة المنوّرة عصر النبوّة

أولًا: الأذان كظاهرة اجتماعية تنظّم الزمن الجماعي

مثّل الأذان في المجتمع المدني الأول ظاهرة اجتماعية متكاملة تتجاوز حدود العبادة إلى بناء الزمن الجمعي للمجتمع الإسلامي. فمن خلال تكرار النداء اليومي خمس مرات، نشأت لدى سكان المدينة عادةٌ صوتية موحّدة، تنظم الحياة العامة وتربط الأفراد بإيقاعٍ روحي متزامن. لقد أصبح الأذان سياقًا زمنيًا جامعًا يعلن بداية اليوم ونهايته، ويقيس أنشطة الناس بالعبادة لا بالأسواق أو المواسم كما كان في الجاهلية.

ومع الوقت، تحوّل صوت المؤذن إلى إشارة إيقاعية تُوحّد سلوك المجتمع، وتخلق ما يسميه علماء الاجتماع بـ«**الإحساس الجماعي بالوقت المقدّس**»، وهو ما يُعدّ من أهم عناصر الهوية الإسلامية الأولى.

وبهذا، ساهم الأذان في تحويل المدينة المنوّرة إلى مجتمعٍ منضبطٍ زمنياً؛ إذ باتت الحياة اليومية تُدار وفق نظامٍ صوتي متكرر يعيد للإنسان المسلم إحساسه بالمواقيت والالتزام، ويغرس في ذاته الشعور بالمسؤولية الجماعية.

ثانيًا: ترسيخ قيم الانضباط والوحدة بين المهاجرين والأنصار

كان المجتمع المدني في بدايته مجتمعًا متنوعًا يتكوّن من المهاجرين القادمين من مكة والأنصار من أهل المدينة، إضافة إلى فئاتٍ أخرى من اليهود والمنافقين. في هذا الخليط الاجتماعي المتباين، أدّى الأذان وظيفةً رمزية بالغة الأهمية؛ إذ أصبح **الرمز الصوتي لوحدة الجماعة الإسلامية**.

فحين يسمع الجميع نداء "الله أكبر"، تتلاشى الفوارق القبلية والمناطقية، ليجتمع الناس على نداءٍ واحد لا يميّز بين أحد. ومن هنا، كان الأذان بمثابة جهازٍ تربويٍ يومي يغرس قيم الطاعة والانضباط ويذكّر المجتمع بالغاية المشتركة.

ارتبط اسم بلال في الرواية النبوية بالصلاة والسكينة؛ فقد رُوي عن النبي ﷺ قوله: «يا بلال، أقم الصلاة أرحنا بها». وتفيد هذه الرواية في تفسير البعد الروحي للصوت والنداء من غير تحميلها دلالات إدارية لا ينص عليها الحديث.[30]

في إشارة إلى أن الأذان لم يكن مجرد إعلان للوقت، بل راحة روحية واستدعاء جماعي للسكينة. وبذلك ساهم المؤذنون في تأسيس ثقافة الانضباط الجماعي التي تُعدّ من أبرز سمات التنظيم المدني الإسلامي، إذ أصبح نداء الأذان رمزًا للطاعة والانتماء والولاء للجماعة الإيمانية.

ثالثًا: الأذان كأداة اتصال وإعلام ديني مبكر

يمكن، بلغة التحليل المعاصر، وصف الأذان بأنه نظام اتصال صوتي عام مرتبط بالصلاة؛ غير أن هذا وصف تحليلي حديث لا مصطلح تاريخي ورد في المصادر. وتبقى وظيفته الموثقة في عصر النبوّة هي الإعلام بالصلاة وتنظيم الاجتماع لها.

وقد مثّل هذا النظام الصوتي نوعًا من "الإدارة السمعية" للحياة المدنية، إذ كانت الأصوات تُنظم السلوك العام وتوجه الناس بغير حاجة إلى وثائق مكتوبة أو وسائل بصرية.

ومن خلال هذه الوظيفة المزدوجة (الدينية والإدارية)، أضحى الأذان وسيلة اتصال رسمية تضمن توحيد الخطاب الديني والإعلامي في المدينة، وتُحوّل الصوت إلى رمزٍ للسلطة الروحية والتنظيمية في آنٍ واحد.

رابعًا: البعد الرمزي والروحي لصوت المؤذن

يحتل صوت المؤذن في الوجدان الإسلامي موقعًا رمزيًا واضحًا، وقد تناول العقّاد هذا البعد في كتابه «داعي السماء: بلال بن رباح»، مركزًا على صلة شخصية بلال بمعاني الحرية والإيمان والدعوة. ويستفيد البحث من هذه القراءة في الجانب الرمزي، مع الفصل بينها وبين التوثيق التاريخي للمرويات.[31]

وفي قراءة العقّاد الأدبية، يتحول صوت بلال إلى رمز روحي يتجاوز مجرد الأداء الصوتي، وهي قراءة تفسيرية حديثة وليست نصًا تاريخيًا من عصر النبوّة.

ومن هذا المنظور التحليلي، يمكن فهم الأذان بوصفه تجربة روحية جماعية تتكرر مع الصلوات اليومية، بما يعزز حضور الشعيرة في المجال العام للمدينة.

ويربط البحث بين سيرة بلال، بما تحمله من انتقال من الرق إلى الحرية، وبين الدلالة الاجتماعية لصوته بوصفه مؤذنًا؛ أما العبارات الأدبية التي تصف الأذان بأنه «أذان الحرية» فتُفهم بوصفها قراءة حديثة لا رواية تاريخية.

خامسًا: التحليل الاجتماعي العام

من خلال تتبّع الأثر الاجتماعي والديني للمؤذنين في العهد النبوي، يمكن استخلاص ما يلي:

الدلالة التاريخية	المضمون الاجتماعي	البُعد التحليلي
أول تقويم صوتي في المجتمع الإسلامي	تحويل الأذان إلى نظامٍ يومي يضبط حياة الناس	التنظيم الزمني
تأسيس مفهوم "الجماعة المؤمنة"	توحيد المهاجرين والأنصار تحت نداءٍ واحد	الهوية الجماعية
نواة النظام الإداري الإسلامي	تدريب الناس على الالتزام بالمواقيت والطاعة الجماعية	الانضباط المدني
أول إعلامٍ ديني رسمي في الإسلام	الأذان كوسيلة لنشر الخبر والحدث	الاتصال والإعلام
بناء الوجدان الجمعي والهوية الروحية	الصوت كوسيلة استحضار للسكينة والإيمان	الرمزية الروحية

الخاتمة والتوصيات

تكشف هذه الدراسة، من خلال تتبّعها التاريخي والتحليلي للأذان والمؤذنين في المدينة المنوّرة في عصر النبوّة، أن المصادر تثبت بصورة واضحة دور بلال بن رباح وابن أم مكتوم في المسجد النبوي، وسعد بن عائذ المعروف بسعد القرظ في مسجد قباء. كما تؤكد الدراسة ضرورة التمييز بين مؤذني المدينة ومن ارتبط أذانهم بأقاليم أخرى، وعدم إدخالهم ضمن الحصر المكاني للبحث.

وتُبرز نتائج الدراسة أن النبي ﷺ (ﷺ)أسّس عبر هذه المؤسسة الصوتية نظامًا إداريًا متكاملًا لضبط الزمن، وتوحيد الجماعة، وإدارة الشعائر، وهو ما مهّد لاحقًا لظهور التنظيم الديني الرسمي في الدولة الإسلامية. كما يتضح أن الأذان شكّل في بعده الاجتماعي وسيلةً لإنتاج الوعي الجمعي وترسيخ قيم المساواة والانتماء والوحدة، ليغدو صوت المؤذن تجسيدًا رمزيًا للهوية الإسلامية الأولى.

التوصيات

1. **البحث التكميلي في النصوص السِّيرية والحديثية** :توصي الدراسة بضرورة تتبّع جميع الروايات المتعلّقة بالمؤذنين الأوائل في المصادر التراثية، وتكوين **قاعدة بيانات علمية** توثّق أسماءهم ومواقع عملهم ومهامهم التنظيمية في المدينة.
2. **التحليل المقارن مع العصور اللاحقة** :يُقترح توسيع نطاق البحث ليشمل **مرحلة الخلافة الراشدة**، حيث تطوّر الأذان إلى منظومة أكثر استقرارًا من الناحية الإدارية، بما يتيح دراسة التطوّر التاريخي للمؤسسة المؤذنية ضمن إطار الدولة الإسلامية.
3. **التكامل بين المنهج التاريخي والاجتماعي** :توصي الدراسة بتعزيز المقاربة التحليلية التي تربط بين الشعائر الدينية والبنية الاجتماعية، بوصفها مدخلًا علميًا فعّالًا لفهم الدين كمؤسسة منظّمة لا مجرد طقوس.
4. **توظيف نتائج الدراسة في البحوث المعاصرة** :يمكن الإفادة من هذا النموذج في تحليل الأنظمة الدينية في الإسلام المبكر، وبيان دورها في صياغة مفاهيم التنظيم والإدارة والتواصل الجماعي.

وبذلك تخلص الدراسة إلى أن الأذان في المدينة المنوّرة في عصر النبوّة كان عنصرًا أساسًا في تنظيم مواقيت الصلاة واجتماع المسلمين، وأن دراسة المؤذنين ينبغي أن تبقى مرتبطة بما تثبته المصادر من أسمائهم ومواقع أذانهم وأدوارهم، مع تجنب نقل وقائع العصور اللاحقة إلى العصر النبوي.

الهوامش

1. ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ضمن أحداث الهجرة والمرحلة المدنية؛ وانظر في بدء الأذان: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، ح 499؛ الترمذي، الجامع، كتاب الصلاة، باب ما جاء في بدء الأذان، ح 189.
2. أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، ح 499؛ الترمذي، الجامع، كتاب الصلاة، باب ما جاء في بدء الأذان، ح 189.
3. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره، ح 617.
4. ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت، 1989، ج1، ص243–245.
5. ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج4، ص127؛ وانظر أيضًا: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ترجمة ابن أم مكتوم.
6. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ج2، ص440؛ ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، ص203.
7. ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج1، ص243–245.
8. أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، ح 499؛ الترمذي، الجامع، كتاب الصلاة، باب ما جاء في بدء الأذان، ح 189.
9. أبو داود، سنن أبي داود، ح 499؛ وانظر في وصف بلال بأنه مؤذن رسول الله ﷺ: ابن الأثير، أسد الغابة، ج1، ص243–245.
10. ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج1، ص243–245؛ القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية 13.
11. عباس محمود العقّاد، داعي السماء: بلال بن رباح، دار المعارف، القاهرة، 2008، مواضع متفرقة من الكتاب.

12. أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، ح 519؛ وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، في رواية امرأة من بني النجار عن أذان بلال للفجر من بيت مرتفع قرب المسجد.
13. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره، ح 617.
14. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان مثنى مثنى، ح 605؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الأمر بشفع الأذان وإيتار الإقامة، ح 378.
15. ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج1، ص243–245، وفيه خبر خروجه إلى الشام وما روي في أذانه بعد وفاة النبي ﷺ.
16. ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج4، ص127؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ترجمة عمرو/عبد الله بن أم مكتوم.
17. ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج4، ص127؛ البخاري، صحيح البخاري، ح 617.
18. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره، ح 617.
19. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره، ح 617.
20. 20. ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج4، ص127، وفيه اختلاف الروايات في عدد مرات استخلافه على المدينة.
21. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج2، ص440؛ ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، ص203.
22. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج2، ص440؛ ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، ص203.
23. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج2، ص440؛ ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، ص203. وتذكر المصادر اختلافًا فيمن نقله من قباء إلى المسجد النبوي بعد وفاة النبي ﷺ.
24. ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، ص203؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج2، ص440.
25. أبو داود، سنن أبي داود، ح 499؛ البخاري، صحيح البخاري، ح 617. ويستفاد من النصين ثبوت التكليف بالصيغة والتوزيع الزمني في أذان الفجر.
26. أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، ح 519؛ وانظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص509 في رواية قريبة المعنى.
27. أبو داود، سنن أبي داود، ح 499؛ البخاري، صحيح البخاري، ح 617.
28. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، ح 605؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، ح 378.
29. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، ح 617؛ وأبو داود، سنن أبي داود، ح 499. أما وصف الأذان بوسيلة اتصال جماعي فهو استنتاج تحليلي للبحث.
30. أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، ح 4985، وفيه: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها».
31. عباس محمود العقّاد، داعي السماء: بلال بن رباح، دار المعارف، القاهرة، 2008، مواضع متفرقة؛ وتُستخدم إحالة العقّاد هنا للقراءة الأدبية والرمزية لا لإثبات الوقائع الحديثية.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الأصلية

1. القرآن الكريم.
2. ابن هشام، عبد الملك بن هشام (ت 218هـ)، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت.
3. ابن سعد، محمد بن سعد (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.
4. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، صحيح البخاري، دار طوق النجاة.
5. مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ)، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
6. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ)، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، أبواب الأذان.
7. الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279هـ)، الجامع (سنن الترمذي)، كتاب الصلاة، أبواب الأذان؛ والشمائل المحمدية، دار الفكر.
8. الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، القاهرة.
9. البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت؛ ودلائل النبوة، دار الكتب العلمية.
10. ابن الأثير الجزري، علي بن محمد (ت 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت.
11. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت.

ثانيًا: المراجع والدراسات الحديثة

1. العقّاد، عباس محمود (2008)، داعي السماء: بلال بن رباح، دار المعارف، القاهرة.
2. عبد الغني، عبد الله (2019)، الموظفون في المسجد النبوي وأثرهم في الحياة العامة خلال العصر المملوكي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنوّرة.
3. عويضة، حسن بن محمود (2017)، وظائف المسجد النبوي وتطوّرها عبر العصور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة.
4. الفالح، خالد بن حمد (2015)، النظام الإداري في المدينة المنوّرة في عصر النبي ﷺ، مركز بحوث السنة والسيرة، المدينة المنوّرة.
5. الحربي، فهد بن عبد الرحمن (2016)، الحياة الاجتماعية في المدينة المنوّرة في العصر النبوي، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية، العدد 28.
6. الخطيب، عبد الكريم (1998)، الرسول في المدينة، دار الفكر العربي، القاهرة.
7. الشمري، محمد بن عيسى (2020)، مؤذنو رسول الله ﷺ، مكتبة دار السلام، المدينة المنوّرة.
8. عيسى، عبد الحميد (2020)، المسجد النبوي ودوره في بناء المجتمع الإسلامي الأول، دار العلوم العربية، بيروت.
9. يوسف، أحمد (2021)، الوظائف الدينية في الإسلام المبكر: دراسة في ضوء السيرة النبوية، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 63.
10. الهاشمي، علي (2011)، نظام الأذان في صدر الإسلام: دراسة في ضوء الحديث الشريف، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود.
11. ناصر، عبد الله (2014)، الأذان وأثره في الحياة المدنية الإسلامية المبكرة، المجلة التاريخية، جامعة قطر.